في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

آليات التّماسك النّصّي في الشّعر المقاوم: الإحالة والتّكرار في قصيدة " لكِ الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرّحمان أقرع".

Textual Cohesion Mechanisms in Resistance Poetry: Reference and Repetition in the Poem "May God Be with You, Gaza of Martyrs" by Abdelrahman Aqra'

قويدر بحري[1،*]

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، (الجزائر)، kadibah428@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2025/04/01 **تاريخ المراجعة**: 2025/06/04 **تاريخ النشر**: 2025/07/01

ملخص:

يتناول هذا البحث بعض آليات التّماسك النّصي في الشّعر السياسي المقاوم، حيث يركّز على الإحالة والتكرار وفاعليتهما في تعزيز التماسك النصي وانسجامه، إذ يقدّم قراءة تحليلية ودراسة تطبيقية لقصيدة "لكِ الله يا غزة الشهداء "للشاعر الفلسطيني عبد الرحمان أقرع، كما يهدف إلى الكشف عن كيفية توظيف هاتين الآليتين اللغويتين لتعزيز وحدة النص وانسجامه الداخلي، بما يخدم الرسالة النضالية التّحرّرية التي يحملها، ويرسّخ الدّلالات الثورية، و يبرز العلاقة بين البنية الشكلية والبنية الدلالية في القصيدة، ما يؤكّد دور الشّعر المقاوم كأداة فاعلة في الصحوة وإيقاظ الضمير العربي، وتعزيز تأثيره على المتلقي وتعميق الرّسالة الشعرية.

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمان أقرع، الشعر المقاوم، التّحرر، غزة، الشهداء، العرب.

Abstract:

*This study explores certain mechanisms of textual cohesion in political resistance poetry, focusing on the roles of **reference** and **repetition** in reinforcing the unity and coherence of the text. It presents an analytical reading and applied study of the poem "May God Be with You, Gaza of Martyrs" by Palestinian poet Abdelrahman Aqra'. The aim is to uncover how these two linguistic strategies are employed to strengthen the internal structure of the poem and serve its liberational and resistance message. The study also seeks to highlight how these elements reinforce revolutionary meanings and reveal the relationship between the poem's formal structure and its semantic content. Ultimately, this confirms the role of resistance poetry as an effective tool for awakening Arab conscience and intensifying the impact of the poetic message on the recipient.*

***Key words**: Abdelrahman Aqra', resistance poetry, liberation, Gaza, martyrs, Arabs.*

* المؤلف المراسل.

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

تقديم:

تعتبر القضية الفلسطينية من أعقد قضايا تاريخ العالم المعاصر، إذ لا زالت تتصدّر المشهدين العربي والإنساني بوصفها قضية تحرّر وانتماء ووجود، حيث جسّدت هذه القضية صراعا أزليا وعقائديا بين شعب مسالم منافح عن أرضه وحقوقه، ومحتلّ صهيوني دخيل متفنّن في قتل الأبرياء والعزل، لا يتقن إلا القتل والتهجير والحصار، وبين هذا وذاك توالت الأزمات وانكسرت الأحلام وصدئت السيوف في ظلّ تواطئ دولي وتخاذل عربي، وأما هذا الواقع المرير، واكب الشعر العربي وخاصة الشعر الفلسطيني هذا الصراع، بل كان شاهدًا حيًّا على جرائم محتل جبان، ومعاناة شعب فلسطيني صُدّت في وجه كل الأبواب، وتنكّر له الأشقّاء، رافعا لواء الصمود والمقاومة والثبات على الحقّ، داعيا إلى التحرر مؤمنا أنّ ما أخذ بالقوة لا يستردّ إلا بالقوة.

لا شكّ اليوم أن أكثر الأماكن عرضة للظلم والقهر هي غزة بما تمثّله من رمزية صمود وشهادة ، وما تختزله من مواقف بطولية وتضحيات جسام ، ولذا فحريّ بالشعر العربي أن يحتفي بها طويلا باسم الشعر المقاوم، فيندّد ويعبر ويستنكر ويفضح ويكتب قصائد وقصائد ولا يفي حق الشّعب الفلسطيني، كي يتجسّد تلاحم الأدب مع قضايا الأمة، ويبرز الشعر بوصفه صوتًا من أصوات النضال الشعبي.

وفي هذا السياق، تأتي قصيدة "لكِ الله يا غزة الشهداء " للشاعر عبد الرحمان أقرع كمثال على الشعر المقاوم باعتباره أحد ألوان الشعر السياسي التحرري، فينطق بلسان المظلومين وينقل الواقع المعاش، ويسعى لتغييره، ويعبّر عن آلام وهموم الأمّة، فيربط بين اللغة والرسالة، ويعبّر عن مأساة شعب أبيّ، ويُشكّل نصًّا شعريًا تتشابك فيه البنية اللغوية مع البنية الدلالية، معتمدة على آليات لغوية دقيقة من أبرزها الإحالة والتكرار، باعتبارهما من أهم وسائل تحقيق تماسك النص الشعري، واللتان تعززان من انسجام النّص ووضوحه، وتساهمان في نقل الرسالة المرجوّة.

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على دور بعض الآليات اللغوية والأسلوبية التي يعتمدها بعض الشعراء لتعزيز التّماسك النّصي كالإحالة والتكرار وأثرهما في بناء نص شعري تحرري متماسك وفعال، إضافة إلى إبراز أبعاد وجماليات الشعر المقاوم، الذي غالبًا ما يتم التركيز فيه على المضامين دون التعمّق في آليات بنائه النصي، وهذا ما يوكّد دور الأدب في تعبئة الضمير الجمعي لا سيما في سياق القضية الفلسطينية.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن آليات التماسك النصي في قصيدة "لكِ الله يا غزة الشهداء "للشاعر عبد الرحمان أقرع، مركّزًا على توظيف الإحالة والتكرار بوصفهما آليتين مركزيتين في خلق الانسجام النصي وتحديد وظائفهما النّصية، كما يهدف إلى ربط الخصائص الأسلوبية بالسياق التاريخي والسياسي للقصيدة، لفهم كيفية توظيف الشعر كأداة مقاومة.

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

عطفا على ما سلف نطرح التساؤل الآتي: كيف يُحقق الشعر المقاوم تماسكه النصي من خلال آليتي الإحالة والتكرار؟ وما الدور الذي تلعبه هذه الآليات في تعزيز الرسالة السياسية والوجدانية للنص؟

أو: كيف أسهمت آليتا الإحالة والتكرار في تعزيز التماسك النصي داخل قصيدة "لكِ الله يا غزة الشهداء"؟ و لتحقيق أهداف هذا البحث، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، من خلال قراءة تطبيقية للقصيدة، وتحليل مظاهر الإحالة والتكرار فيها، ثم بيان دورهما في تعزيز تماسكه وانسجامه.

قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء".

1- لك الله يا غزّة الشّهداء، لك الله يا شعبنا المُمْتحَن

لنا الله إذ خذلتنا الجموع وصبّت على نارِنا زيتُها

لنا الله هل غير ربّ العباد يصبّ سلاما على موتنا

أهدهد جرحي ببعض الدّموع وبعض القريض

وأصرخ في وحدتي من جديد كما صرخ الشّعب: يا وحدنا

لك الله من لي سواك ومن لي لك غيري أخا مُسْنِدًا

لنهجر زيف الحياة وزيف الذين تغذّوا بميراث فرقتنا

لك الله يا غزّة الشّهداء.

2- أقول لكم يا رفاق الجراح و يا غاية الموت

هيّا نمدّ الأكفّ لنقوى على الموت

نغسل منّا القلوب بسيل الدّماء الطّهور

لنا الله ثم التئام الصّفوف، تقدّم...تقدّم

ولا تتردّد إذا ما سمعت صراخ العرب

تقدّم ...تقدّم ألفنا العرب

أين قومي الأشاوس؟ من آل عمران

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

من سورة الفتح، من أوّل الحشر

ما أنزل الله هذه الشّرائع كي تنبذوها وراء الظّهور، فلا تقرؤوها

3- هو الليل يا غزّة الشّهداء ولا فرق
فالليل يتلو النّهار حثيثًا بموت وسيل دمار
إذا زلزلت تزلزلت الأرض والبحر أيضا تزلزل
ولم تتزلزل بعد قلوب العباد التي أدمنت مشهد القتل
فيا مقرئا في مساجد أرض العروبة يتلو النّساء
بربّك هلّا قرأت قليلا من الواقعة
ورتّل قليلا عن السّابقين بغزّة هاشم وأهل اليمين
هنا في ربوع فلسطين وأنذر عشيرتك الأقربين
هنا النّازعات الوحيدة تهبط في كلّ يوم علينا
بربّك رتّل قليلا
عن النّجم يهوي فينصهر الجلد واللّحم والعظم
لتصبح غزّة دون البقاع هي المحرقة
4- هنا اليوم أعلن موت القصيدة
مشنوقة بحبال الكلام
ومسمومة بزُعاف الشّعارات
مطعونة بنصال التّمزّق
فعذرا لكم إخوتي الشّعراء
لقد ملّني الشّعر إذ يكتبون هنالك في غزة الشّهداء
بنزف الجراح ودمع العيون، بدون كلام
لذا سوف أعلن صمتي
ففي الصّمت بعض السّلام
وآخر قولي لك الله يا غزّة الشّهداء
ورتّل معي يا قريضي " براءة"
من التّيه بين الشعارات والجمل الفارغة
وآخر سطر دعائي الأخير:
بأن يمنح الله أطفال غزة
أمنا وعزّا .. وظلّ سلام.

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

1- التّعريف بالشّاعر عبد الرحمان أقرع:

يُعدّ الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز أقرع واحدًا من الوجوه الأدبية والعلمية المتميزة في المشهد الثقافي الفلسطيني والعربي المعاصر. وُلد في مدينة نابلس بفلسطين في الحادي والعشرين من فبراير عام 1971، وهو من الكفاءات القليلة التي استطاعت أن تجمع بين التخصّص العلمي في مجال الطب، وبين الانخراط العميق في الكتابة الأدبية والشعرية، حيث عُرف بصوته الشعري المقاوم، والتزامه بقضايا الوطن والإنسان.

نال الشاعر شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة العامة من جامعة الطب بمدينة فارنا البلغارية، ثم واصل مشواره الأكاديمي بحصوله على درجة الماجستير في علم وظائف الأعضاء (فسيولوجيا الإنسان (من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية .وقد عمل في المجال الأكاديمي، حيث يشغل حاليًا منصب أستاذ جامعي في كلية الطب البشري بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين.

إلى جانب مسيرته العلمية، يُعرف الدكتور أقرع بكونه شاعرًا وقاصًا ومترجمًا، يكتب باللغتين العربية والبلغارية، ويعبّر في كتاباته عن قضايا الوطن، لا سيما القضية الفلسطينية التي حظيت بحيّز واسع في شعره. صدر له ديوان بعنوان "نسائم من الشرق "باللغة البلغارية عن مؤسسة دار "بوكفيتي" للنشر في مدينة صوفيا عام 2007، وهو عمل لاقى اهتمامًا في الأوساط الأدبية البلغارية، حتى أُدرج اسمه ضمن النسخة البلغارية لموسوعة ويكيبيديا العالمية ضمن قائمة الأدباء المعاصرين. كما شارك الدكتور أقرع في عدد من الاتحادات والروابط الأدبية والثقافية، منها :رابطة أدباء بيت المقدس، تجمع شعراء بلا حدود، اتحاد كتاب الإنترنت العرب، والجمعية المصرية لأمراض الغدد الصماء والسكر .وهو أيضًا مدير عام منتدى النخبة الثقافي الإلكتروني، ورئيس تحرير مجلة الغربال الرقمية، ما يُبرز نشاطه الثقافي والإعلامي إلى جانب عطائه الأدبي

يمثّل الدكتور عبد الرحمن أقرع بذلك صورة متكاملة للمثقف الفلسطيني، الذي لا يكتفي بالممارسة الأكاديمية، بل يجعل من الكلمة سلاحًا للمقاومة، ومن الشعر وسيلة لتجسيد معاناة الشعب الفلسطيني وآماله، مُسهمًا في صياغة خطاب أدبي ملتزم، ينفتح على الآخر دون أن يتخلى عن جذوره وهُويته.

2- مناسبة وسياق القصيدة:

تحمل قصيدة "للكِ الله يا غزة الشهداء" في طياتها الكثير من الدّلالات والمضامين، حيث كُتبت في سياق نضالي مقاوم، يتزامن مع إحدى جولات العدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة، حيث تتكرر المجازر، ويُحاصر المدنيون، ويُستهدف الأطفال والنساء، *فهي تجسدّ معاناة شعب غزة تحت وطأة الاحتلال، وما يعانيه من ظلم وبطش وقهر وتهجير وانتهاك للحرمات والمقدّسات، أمام مرأى عالم منافق لعب دور المشاهد والمحايد*، كما تستنكر صمت العرب وخذلانهم وخيانتهم ،وفي مقابل ذلك يعتزّ الشاعر ويفتخر ببسالة وصمود الشعب

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

الفلسطيني، حيث يحثّه على رصّ الصفوف والوحدة والاستمرار في المقاومة، لتختتم القصيدة بدعاء مؤثر لأطفال غزة بالأمن والعزة والسلام.

تستهلّ القصيدة بنداءات متكررة موجهة إلى غزة المحاصرة، مناجاة لها وتوكل على الله، يخاطبها الشاعر بلغة الوجع والألم: في قوله: **"لك الله يا غزة الشهداء، لك الله يا شعبنا الممتحن"**، إذ يقتنع الشاعر باللجوء إلى الله عز وجلّ وحده لا غير وأنّه نعم الملجأ ونعم النّصير، بعد أن ظلتّ السبل بشعب غزة، وأوصدت الأبواب وخاب الأمل في العرب والمجتمع الدّولي، هذا الأخير يصوّره الشّاعر كمن يُذكي النار بدل إطفائها: في قوله **"صبّت على نارنا زيتُها"**.

بعدها يطرح الشاعر تساؤلا في حيرة وعجب من أمره عن جدوى السلام في ظل استمرار الموت، في قوله: **"هل غيررب العباد يصبّ سلاما على موتنا؟"**،ثمّ يقتنع بهذا المصير الحتمي وهو الموت الذي قدّر على أبناء غزة، فيحاول التخفيف من وطأته بالدّموع المنسكبة والكلمات، في قوله: **"أهدهد جرحي ببعض الدموع وبعض القريض"**، يستفيق فجأة حين يتذكر عزلته وعزلة أبناء لا مجيب ولا مغيث ولا دعم ولا سند، فيصرخ باسم الجماعة: **"يا وحدنا"**، متّهما من كان السّبب في هذه العزلة والفرقة، أولئك العرب المتخاذلين الذين تفكّكوا وانقسموا ولانوا ، يقول: **"لنهجرزيف الذين تغذوا بميراث فرقتنا."**

في المقطع الثاني دعوة صريحة إلى الوحدة والمقاومة ، والتقدّم دون الالتفات إلى صرخات العرب، حيث يُعاد تعريف الموت، ويصبح غاية وهدف: **"يا غاية الموت"**، يزداد الشاعر قناعة أن خير سبيل هو الصمود والوحدة والثبات، وفي ذلك عزم وتوكل على الله ناصر المستضعفين، يقول: **" هيّا نمدّ الأكفّ لنقوى على الموت، لنا الله ثمّ التئام الصفوف"**، بعدها يُصبح الدم وسيلة للتطهير: **"نغسل منّا القلوب بسيل الدماء الطهور"**، كما يستحضر الشاعر الرموز القرآنية (آل عمران، سورة الفتح) في إشارة منه إلى ثبات الفلسطينيين على دينهم، وتأكيد للشرعية الدينية للمقاومة واستحضار للانتصارات والأمجاد في الماضي ومقارنتها مع ما يحصل الآن في غزة في قوله: **" أين قومي الأشاوس؟ من آل عمران من سورة الفتح، من أول الحشر"**، وفي مضمونها نقد وتوبيخ لاذع للعرب المتقاعسين المتخاذلين، ييأس الشاعر فيقول: **" ألفنا العرب"** ، ولذلك فالمقاومة والتحام الصفوف هما الحلّ ولا بديل عنهما في زمن النكران والزهايمر.

وفي المقطع الثالث يصوّ الشاعر مأساة غزة الجريحة وسط الدّمار والموت، حيث يخلط الشاعر بين المشاهد الواقعية والرموز الدينية: **"النجم يهوي فينصهر الجلد واللحم والعظم"**، وفيه تأكيد على فظاعة وبشاعة الجرائم المرتكبة من قصف همجي للمحتل على أجساد الأبرياء مفرغة، والليل والنهار سيّان كلاهما يحملان الموت ولا جديد غير الموت، يقول: **"الليل يتلو النهارحثيثا بموت"**، كل هذا الموت الكثيف، والضمير الإنساني يتفرج، والقلوب لا تتزحزح ولا تتأثر، كل هذا الزلزال، والعالم لم يتحرّك في قوله: **"ولم تتزلزل بعد**

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

قلوب العباد"، بل يذهب الشاعر أبعد من ذلك فيصور غزة كأنها تتلقى النازعات والنجوم الحارقة لتتحول إلى محرقة يومية، وكأنه مشهد رهيب من مشاهد يوم القيامة، في قوله: **" هنا النّازعات الوحيدة تهبط في كل يوم"**

كما يخاطب الشّاعر الوعّاظ والقرّاء الذين لا يعرفون في السور إلا النساء في رمزية من الشاعر إلى أولئك اللاهين بالنساء في الواقع لا غير، يذكّرهم بأن يقرؤوا الواقعة في إشارة ضمنية وهو النزول للواقع المعيش في غزة وإدراك معاناة إخوانهم، في قوله: " " فيا مقرئا في مساجد العروبة يتلو النّساء بربّك هلّا قرأت قليلا من الواقعة".

أمّا المقطع الرابع والأخير يُعبّر الشاعر عن خيبة أمله في الشعر والكلمات التي لم تعد تغيّر الواقع، وأصبحت عاجزة عن تصوير المعاناة، ولم تجدِ نفعا بعدما أصبحت محاصرة بالشعارات الجوفاء والانقسامات، والتمزّق العربي غير المبرر في قوله: **" هنا أعلن موت القصيدة مشنوقة بحبال الكلام ومسمومة بزعاف الشعارات مطعونة بنصال التّمزّق "** ، لماذا؟ ، لأن أهل غزة يكتبون بالدم والصبر لا بالكلام. وفي مواجهة هذا الصمت النبيل، كما يختار الشاعر الصّمت في زمن الهرولة والتّطبيع والانبطاح، يقول: **" لذا سوف أعلن صمتي"**، لعلّ الصمت أبلغ وأنفع، وإن كان في داخله صرخات وصيحات مفادها يا عرب استفيقوا من غيبوبتكم، التاريخ لن يرحمكم، والأيام دول، يوم فيه تسّر وأيام كثيرة فيها تُساء، وإنّ غدا لناظره لقريب، وبعدها يختم الشاعر قصيدته بصلاة ودعاء مؤثر لأطفال غزة، طالبًا لهم الأمان والعزّة والنّصر والتّمكين ومبشّرا إياهم بفرج قريب من ربّ عادل ورحيم، نعم المولى ونعم النّصير، في قوله: **وآخر سطر من دعائي الأخير بأن يمنح الله أطفال غزة أمنا وعزّا ..وظلّ سلام".**

عموما هذه القصيدة هي مرثية حية لغزة الجريحة، بل غزة الصمود والشموخ والكبرياء والشرف في زمن الخنوع والهرولة والصمت العربي المريب والتّخاذل الدّولي، حيث يتحول اليأس إلى مقاومة، والضعف إلى قوة، والانكسار إلى وحدة وثبات، والصرخة إلى صمت، قصيدة حملت بين دفّتيها الكثير من الرسائل التي تدين المستعمر وتستنكر تخاذل الأمة العربية، والمجتمع الدّولي، وترفض الشعارات الجوفاء والحلول السّلمية الزائفة وتسخر منها، وتدعو إلى التّضحية والمقاومة كخيار لا بديل عنه، وتستنهض الهمم وتوقظ الضمائر العربية من سباتها، وتذّكرهم بدينهم كمصدر قوة للعمل به وتطبيق تعاليمه، وتختتم بالتضرّع لله ودعائه بأن ينعم على أبناء غزة بالأمن والأمان، بالنّصر والسّلام، إنّه ناصر المستضعفين وكاسر شوكة الطّغاة والظالمين.

3- الإحالة في القصيدة .

تعتبر الإحالة من أهمّ عناصر التّماسك النّصي وجعله متماسكا ومترابطا، وهي من أكثر الظواهر اللغوية انتشار في النّصوص، فلا تكاد تخلو منها جملة أو نص، ذلك أنّ أدواتها تشكل جسورا للربط بين أجزاء النّص، وتقدم على التّحكم في الرسالة المبثوثة مجبرة المتلقي على التنقل في فضاء النص لفكّ شفرات هذه الرسالة.

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

الإحالة في الاصطلاح تعني أن يرتبط عنصر ما في النّص بعنصر آخر سواء أكان داخل النّص أم خارجه بشرط أن تربطهما علاقة من نوع ما، فهي حسب تعبير دي بوجراند " العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدلّ عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص"[1].

كما تعرف في الدّراسات النّصية " بأنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات، فالأسماء تحيل إلى المسمّيات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدّلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[2]. وتنقسم الإحالة إلى قسمين:

- **إحالة مقامية:** وتسمى كذلك الإحالة الخارجية، أي الإحالة خارج النّص ، فهي التي تحيل على موجودات خارج النص، إذ نأتي " بالضمير للدّلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا، غير أنه يمكن التّعرف عليه من سياق الموقف، ويطلق عليه الإضمار لمرجع متصيد أو الإحالة لغير مذكور، إذا قلنا ما هذا؟ لا نعرف المشار إليه، إلا من خلال سياق الموقف وبعض الضمائر مثل (أنا، نحن)، تعزّ أحيانا على تعيين المقصود"[3].

وعليه فالإحالة المقامية هي الإشارة إلى عنصر خارج النص، أي إلى شيء معروف من سياق المقام مثل: الموقف، المكان، الزمان، أو الأشخاص المشاركين في الخطاب، حيث تعتمد على معرفة المتكلم والسامع أو القارئ بالسياق الخارجي، ومن وظائفها ربط النص بالواقع أو السياق الخارجي، وإضفاء البعد الخطابي أو التّواصلي.

- **إحالة نصّية:** وتسمى أيضا بالإحالة الدّاخلية التي تكون داخل النّص، هي عملية لغوية يُشار فيها إلى عنصر موجود داخل النص نفسه، إما قبل الإشارة إليه أو بعدها، وذلك لتحقيق الترابط النصي وتفادي التكرار. فهي تمثل " العلاقات الإحالية التي تحقق داخل النص سواء أكان بالرّجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص"[4]. وبدورها تنقسم الإحالة النّصية إلى قسمين:
- **إحالة على السابق وتسمّى قبلية:** وهي تعود على مفسّر سبق التّلفظ به، أي أنّ الإشارة تأتي بعد العنصر المُحال إليه، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.
- **إحالة على اللاحق وتسمى بعدية:** وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها، أي الإشارة تأتي قبل العنصر المُحال إليه. هذا وتتجسد الإحالة بتظافر مجموعة من العناصر هي: - المتكلّم أو المخاطب.
- اللفظ المحيل أو العنصر الإحالي: وهو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره، ومن المحيلات: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة.
- المحال إليه أو العنصر الإشاري: ويقصد به المفسر أو العائد عليه أمّا داخل النّص أو خارجه.
- العلاقة بين المحيل والمحال إليه: حيث ينبغي أن تتّسم هذه العلاقة بالتّوافق والنسجام.

وبرغم تنوّع الإحالة فإنّ الوصف اللساني لها كشف عن هذه الأنواع:

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

- **الإحالة الضميرية:** هي نوع من الإحالة النصية، يتم فيها استخدام ضمير، ومعناه في اللغة السر والخفاء، والضمائر نوعان: ضمائر وجودية (المخاطب: أنت، أنتم، ...، المتكلم: أنا، نحن.، الغائب: هو، هي، هم...)، وضمائر ملكية (المخاطب: كتابك، كتابكم...، المتكلم: كتابي، كتابنا...، الغائب: كتابه، كتابها، كتابهم...).

- **الإحالة الإشارية:** هي نوع من الإحالة المقامية أو النصية، يُستخدم فيها اسم إشارة، حيث تصنّف الإحالة الإشارية إلى عدّة أصناف، حسب الظرفية: زمانية (الأن، أمس، غدا)، ومكانية (هنا، هناك، هنالك)، أو حسب المسافة: بعيد(ذاك، تلك)، قريب (هذا، هذه)، أو حسب النوع: مذكر (هذا، ذلك)، مؤنث) هذه، تلك)، أو حسب العدد: مفرد (هذا، هذه)، مثنى (هذان، هاتان)، جمع (هؤلاء).. "وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، ومن ثمّ تساهم في اتّساق النّص، فإنّ اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسمّيه المؤلفان " هاليداي ورقية حسن" ب " الإحالة الموسعة"، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل"[5].

- **إحالة الموصول:** هي نوع من الإحالة النصية يتم فيها استخدام الاسم الموصول، " وهو اسم غامض المعنى مبهم الدّلالة، ولهذا الغموض والإبهام أثرهما في غموض المعنى الكلي للكلمة وإبهامه"[6].

والاسم الموصول نوعان: خاص، حيث يذكر ويؤنث ويثنى ويجمع، مثل (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين...)، وعام (من للعاقل، وما لغير العاقل).

- **إحالة المقارنة:** هي نوع من الإحالة النصية يُستخدم فيها تعبير للمقارنة، حيث تنقسم إلى مقارنة عامّة كالتطابق (نفسه)، والتشابه (مماثل، مثل)، والاختلاف (خلاف ذلك، غيرها)، والتقابل) آخر)، ومقارنة خاصة كالكمية (أكثر)، والكيفية) أجمل من..).

وعن دورها يقول محمد خطابي: " لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وعليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدّمة لا محالة بوظيفة اتّساقية"[7].

توافرت الإحالة بأنواعها في قصيدة" لك الله يا غزة الشهداء" ومن ذلك نذكر:

المُحيل	المحال إليه	نوع الإحالة	المثال
الضمير المتصل "ك"	غزة	إحالة بعدية	**لك** الله يا غزة الشهداء
الضمير المتصل "ك "	الشعب الفلسطيني	إحالة بعدية	لك الله يا **شعبنا** الممتحن
الضمير المتصل "نا"	أبناء غزة	إحالة قبلية	لنا الله إذ **خذلتنا** الجموع
الضمير المتصل "ي"	الجرح	إحالة بعدية	أهدهد **جرحي**

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

الضمير المتصل "نا"	الشاعر و الشعب الفلسطيني	إحالة قبلية	يا **وحدنا**
الضمير المتصل "ك"	غزة	إحالة قبلية	**لك** الله من لي **سواك** ومن لي **لك** غيري
اسم الموصول " الذين"	الخائنون و المطبعون	إحالة بعدية	وزيف **الذين** تغذّوا بميراث فرقتنا
الضمير المستتر" أنت"	الفلسطيني المقاوم	إحالة مقامية	**تقدّم تقدّم** ولا تتردّد
الضمير المتّصل "نا"	الشاعر والشعب الفلسطيني	إحالة مقامية	**ألفنا** العرب
اسم الإشارة " هذه"	الشرائع	إحالة بعدية	ما أنزل الله هذه الشرائع
الضمير المتصل "ها"	الشرائع	إحالة قبلية	كي **تنبذوها** وراء الظهور فلا **تقرؤوها**
اسم الموصول " التي"	العباد (الشعب الفلسطيني)	إحالة قبلية	ولم تتزلزل بعد قلوب العباد **التي** أدمنت مشهد القتل
الضمير المتّصل "ت"	المقرئ	إحالة قبلية	فيا مقرئا بربّك هلا **قرأت** قليلا
اسم الإشارة" هنا"	غزة	إحالة مقامية	**هنا** في ربوع فلسطين
اسم الإشارة" هنا"	غزة	إحالة مقامية	**هنا** النازعات
الضمير المستتر "هو"	النجم	إحالة قبلية	عن النجم **يهوي**
الضمير المستتر "هو"	الجلد/ اللحم/ العظم	إحالة بعدية	**فينصهر** منه الجلد واللحم والعظم
الضمير المتّصل "كم"	الشعراء	إحالة بعدية	عذرا **لكم** إخوتي الشعراء
اسم الإشارة " هنالك"	غزة	إحالة بعدية	إذ يكتبون **هنالك** في غزة الشهداء
الضمير المتّصل " الياء"	الشاعر	إحالة مقامية	أعلن **صمتي** / وأخر **قولي** / ورتل **معي**

- كما وردت في القصيدة إحالة المقارنة وإن كانت قليلة، ومثال ذلك قوله: **أصرخ في وحدتي كما صرخ الشعب**، وهي إحالة نصّية مقارنة، حيث قارن الشاعر وجعه وصراخه الفردي بصراخ شعبه واعتبرهما سيّان إشارة منه إلى وحدة الألم والانفعال والحزن المشترك.

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

وفي قوله **" ألفنا العرب"** إحالة ضمنية مقارنة، في إشارة من الشاعر إلى الموقف المعتاد من الشعوب العربية اتجاه غزة وفلسطين، لا جديد يذكر، وهي سخرية واضحة اتجاههم أن حاضركم من ماضيكم ولا شيء تغيّر.

ساهمت الإحالات بمختلف أنواعها النصية القبلية والبعدية، والمقامية، والضميرية، والموصولية، والإشارية والمقارنة في إرساء ترابط دلالي وانسجام داخلي قوي في قصيدة "لك الله يا غزة الشهداء" ." فقد استخدم الشاعر الإحالة الضميرية، مثل "نا" و"هو" و"كم"، لربط ذاته بجماعته وبالآخرين المخاطَبين، مما ساعد على بناء صوت جماعي يعبر عن الأمة أو الشعب الممتحن .أما الإحالات الموصولية مثل "الذين تغذوا بميراث فرقتنا"، فحددت فئات ضمن السياق السياسي والاجتماعي تُلام على الانقسام، مما عمّق الجانب التحليلي للنص.

كما كان لأسماء الإشارة مثل "هنا" دور بارز في تحديد المكان (غزة، فلسطين)، مما أضفى على النص واقعية وراهنية، وأدخل القارئ مباشرة في مشهد الأحداث، وما يعانيه هناك إخوتنا في غزة من بطش وظلم وتجويع وانتهاك للحرمات، بينما شكلت الإحالات المقامية مثل "يا شعبنا"، "أطفال غزة"، أدوات لربط النص بسياقه الخارجي (الواقع العربي والإسلامي)، فدعّمت البعد الخطابي والوجداني.

إضافة إلى ذلك، ساعدت الإحالات البعدية مثل "لك الله يا شعبنا الممتحن"، و"هو الليل"، على تهيئة المتلقي للمعنى قبل توضيحه، بينما وفرت الإحالات القبلية ترابطًا منطقيًا وسياقيًا، مما جعل القصيدة تتصف بالانسجام الموضوعي والانفعالي .هذا الاستخدام الذكي للإحالة جعل النص وحدة عضوية متماسكة، تُعبّر عن قضية، وموقف، ومشاعر، في نسيج لغوي مترابط و فاعل.

وهكذا فالإحالة النصية في قصيدة*"لك الله يا غزة الشهداء"* لعبت دورًا جوهريًا في خدمة النص شعريًا ودلاليًا، وساهمت في تحقيق الاتساق والانسجام الداخلي بشكل كبير، وأكّدت نصّيته.

4- التّكرار في القصيدة:

يعدّ التّكرار من أهمّ أركان التّركيب اللغوي الذي يضفي على الجملة أو النّص فوائد جمالية وأخرى دلالية، ويشحنها بلاغيا مما يؤّثر على المتلقي، والتكرار هو خصيصة أسلوبية مميزة تعمل على زيادة ترابط النّص وانسجامه، ويعرف بأنه" شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو وردود مرادف له أو شبه مرادف"[8]، شريطة أن يكون وفق نسق رتيب، غير عشوائي وإلا فسيؤدّي إلى النّفور والملل.

وعن وظيفة التكرار " فهي إنعاش الذاكرة، حيث يوضح علاقة السابق باللاحق"[9].

ومعنى ذلك أنّ يسهم في تحقيق اتساق النص من خلال الربط بين عناصره اللغوية، حيث يُعيد ألفاظًا أو تراكيب سبق ذكرها، مما يُجنّب القارئ التشويش ويُعزز الفهم. كما يدعم انسجام النص لأنه يُكرّس المعاني

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

الأساسية ويُوحّد الشعور أو الفكرة في مجمل الخطاب. فالتكرار يخلق خيطًا رابطًا بين الأجزاء المختلفة للنص، ويُضفي عليه تماسكًا دلاليًا وإيقاعيًا يُقوّي البنية العامة للنص، ويزيد من انسجامها.

ويرى بحيري " أنّ موضع الألفاظ المكررة ليس مقصورا على بداية جمل النّص فحسب، لكن قد يكون في أول الجمل، وقد يكون في ثنايا الجمل، وقد يكون في آخرها، وليس التكرار أيضا مقصورا على عدد من الألفاظ في الجملة، بل قد تتكرر جمل كاملة، وقد تتكرر فقرات وقصص ومواقف ونصوص"[10].

يتكون التكرار من عدّة تصنيفات، حيث قسّمه بعض علماء النّص إلى تكرار تام(محض)، ويسمّى تكرار لفظي مباشر أي صريح ويقصد به تكرار الكلمة أو العبارة حرفيا في النّص، حيث يؤدّي هذا التكرار أهدافا تركيبية ومعنوية كثيرة، وتكرار جزئي ويسمّى تكرار اشتقاقي وذلك بأن يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة، حيث يتمثل في تكرار الكلمة مع شيء من التغيير في الصيغة، أي تكرار الجذر اللغوي في عدد من الصيغ داخل النص الواحد، وتكرار دلالي من حيث المعنى، غير مباشر أو غير صريح، ويكون بتكرار الكلمات أو العبارات ذات المعنى نفسه باستخدام مرادفات، أي ما كان معناه واحد وأسماؤه كثيرة، وتكرار صوتي ويكون بتكرار أصوات أو حروف معينة في النّص لإعطاء نغم موسيقي. وفيما يلي نستظهر أهم التكرارات البارزة في القصيدة.

المثال	نوع التكرار	دوره أو فائدته
لك الله يا غزة الشّهداء	تكرار لفظي (مباشر)	التأكيد على المعنى المحوري في النّص، وهي غزة الشهداء رمز الصمود والمقاومة والشجاعة .
تقدّم .. تقدّم	تكرار لفظي (مباشر)	الإلحاح على الاستمرار في المقاومة والثبات، وتحفيز وتشجيع أبناء غزة حتى النّصر.
رتّل قليلا، رتّل قليلا	تكرار لفظي (مباشر)	الدّعوة بالعودة إلى القرآن والعمل به وتطبيق نصوصه وتدبر معانيه، لا ضربها عرض الحائط ، وقراءتها شكليا فقط.
هنا، هنا	تكرار لفظي (مباشر)	تسليط الضوء على المكان الذي ينزف كل يوم، ويعاني أقسى المعاناة، كدليل بأن المكان غير بعيد عنكم يا عرب و يا مجتمع دولي.

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

لنا الله، لنا الله	تكرار لفظي (مباشر)	الاحتجاج و العتاب واللوم الضمني على الخذلان العربي والإنساني، وتسليم الأمر لله، والثقة به،
زيف، زيف	تكرار لفظي (مباشر)	الاقتناع بعدم جدوى الشعارات والمظاهرات.
العرب، العرب	تكرار لفظي (مباشر)	الحسرة والأسى من الموقف العربي المتخاذل اتّجاه القضية الفلسطينية.
الليل، الليل	تكرار لفظي (مباشر	الشكوى وطول المعاناة واستمرار الحصار والموت، وكأن الليل لا ينتهي ولا يأتي بعده فجر.
أصرخ، صرخ، صراخ	تكرار جزئي	التأكيد على الاحتقان والغضب والألم الداخلي بداخل الفلسطينيين من جهة، و إبراز الفرق بين "صرخة الشعب الفلسطيني" الحقيقية، و"صراخ العرب" الصوت الفارغ، غير المجدي.
زلزلت، تزلزلت	تكرار جزئي	إضفاء رهبة دينية، ومقاربة المشهد بيوم القيامة، والتّأكيد على قوة الهزّة والمشهد المروّع في ظلّ الجمود الإنساني وانهيار القيم والمبادئ.
الصمت، صمتي	تكرار جزئي	التّعبير عن الصرخة الدّاخلية المكتومة و اليأس من جدوى الكلام أمام الموت الرهيب.
الموت، الدّمار، المحرقة، القتل	تكرار دلالي(غير مباشر)	التأكيد على اكتمال صورة الخراب الكامل، والموت الحتمي المتكرر مهما اختلفت أشكاله، وسط جمود القلوب وصمت العالم.
مسمومة، مطعونة، مجروحة، دمع	تكرار دلالي(غير مباشر)	الإشارة إلى التّضليل وتجسيد صورة الخيانة و الغدر، واستمرار الألم الدّاخلي العميق.
الشعارات، الجمل الفارغة	تكرار دلالي(غير مباشر)	سخط الشاعر من التظاهر والخطاب العربي الزائف الذي لا يُغيّر شيئًا في الواقع، والتّنويه بأنّ الصّمت الشريف أفضل من ذلك.

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

أمن، عز، ظلّ، سلام	تكرار دلالي(غير مباشر)	التّوق إلى الحرية والنّصر والاستقرار والسّكينة، والرّاحة بعد الألم الطويل.
تكرار صوت " ا" (179مرة)	تكرار صوتي	دلالته طول الوجع، وامتداد الصّرخات.
تكرار صوت "ي" (78مرة)	تكرار صوتي	يتكرر في كلمات مثل ل لي، صدري، دمي)، مما يوحي بالانكسار الحالي والحنين إلى الحرية.
تكرار صوت "م" (69مرة)	تكرار صوتي	نجده في كلمات مثل (موت، مسمومة، مشنوقة، مطعونة) ممّا يوحي بالقهر واليأس.
تكرار صوت "ن" (64مرة)	تكرار صوتي	نجده خاصة في ضمير الجمع المتكلم (نا) مما يوحي الانتماء، والاشتراك في نفس المصير.
تكرار صوت "ب" (43 مرة)	تكرار صوتي	الباء صوت شديد يوحي بشدة الوقع والعنف الحاصل والمعركة المستمرة.

ساهم التكرار من خلال القصيدة في الربط بين أجزاء القصيدة، و توحيد المعاني وتعزيز اتساقها الداخلي للنص. فقد لعب التكرار اللفظي دورا مهما في التأكيد على المعاني المحورية المتمثّلة في المقاومة والخذلان، بينما عمّق التكرار الجزئي مشاعر الألم والاحتقان. أما التكرار الدلالي فكوّن معجمًا موحّدًا للمأساة والخيانة والرجاء، وأبان عن مصير حتمي وهو الموت، مقابل التّوق إلى السلام والأمن والأمان كما المعنى أكثر تأثيرًا. كما أسهم التكرار الصوتي في خلق إيقاع داخلي متوتر ومشحون بالعاطفة. وبهذا شكّل التكرار وسيلة فنية وجمالية مكّنت النص من التعبير عن واقع غزة بصدق وقوة، مساهما في اتساق القصيدة وانسجامها الفني والدلالي.

خاتمة:

يتّضح من خلال هذه الدّراسة أن الشاعر عبد الرحمان أقرع وُفِّقَ من خلال قصيدته " لك الله يا غزة الشهداء " في توظيف آليات التّماسك النّصي، لا سيما الإحالة والتّكرار، ما جعل نصّه أنموذجًا شعريًا متماسكا من حيث البناء اللغوي والدلالي ،ما يؤكّد أن الشعر المقاوم لا يعتمد على محتواه السياسي فحسب، بل على البنية النّصية المحكمة والتي تجعله أكثر تأثيرا واستمرارية ،حيث لعبت الإحالة والتكرار دورا مهما في نقل مضامين القصيدة باعتبارها شعرا مقاوما رافضا للخذلان والتّطبيع والصمت والخيانة، وداعيا إلى وحدة الصّف والنّصرة والمقاومة.

في قصيدة " لك الله يا غزّة الشّهداء لعبد الرحمان أقرع"

و قد أبان التحليل أهمّية الإحالة والتكرار في تحقيق التماسك النّصي، عبر الربط بين أجزاء الخطاب الشعري، وتكثيف الشحنة العاطفية والفكرية للنص، وتعزيز الانسجام مع السياق العام للقصيدة، وترسيخ المعاني وتكثيف الإحساس والشعور بالانتماء، وتعميق الرسالة الشّعرية والنّضالية، وكيف يمكن أن تطوّع اللغة وتجعل منها وسيلة للمقاومة والقدرة على الالتزام بقضايا وهموم الوطن وفضح جرائم المستعمر، وكشف الخيانة والجمود الإنساني، وبث روح التحدّي والأمل في نفوس المستضعفين، وتحريك الضمائر الميّتة ودعوتها للصّحوة والاستفاقة من غيبوبتها، ومراجعة ذاتها الفردية والجماعية، وبين هذا وذاك، سيظلّ الأمل قائمًا في غدٍ مشرق لفلسطين وغزة الكرامة تُستعاد فيه الأرض، ويُكسر فيها الحصار، وترفرف فيها الأعلام، وتهبّ عليها نسائم الحرّية، وينمو الزيتون، ويطرق الفلسطيني باب بيته دون استئذان، حينها لا توبة للخائنين ولا عزاء للمطبّعين.

هوامش وإحالات المقال

1- روبرت دي بوغراند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007، ص320.
2- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النحوي، مكتبة الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص116.
3- المرجع نفسه، ص121.
4- داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنّشر، دمشق، ط1، 2010، ص81.
5- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006،ص19.
6- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1995، ص340.
7- محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.
8- المرجع نفسه، ص24.
9- تمام حسان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنّص القرآني)، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1993، ص109.
10- سعيد حسن بحيري، علم اللغة النّص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، القاهرة،ط2، 2010، ص244.

المراجع:

1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النحوي، مكتبة الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص116.
2- تمام حسان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنّص القرآني)، عالم الكتاب، القاهرة، ط1، 1993، ص109.
3- داليا أحمد موسى، الإحالة في شعر أدونيس، دار التكوين للتأليف والترجمة والنّشر، دمشق، ط1، 2010، ص81.
4- **روبرت دي بوغر اند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007، ص320.**
5- سعيد حسن بحيري، علم اللغة النّص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، القاهرة،ط2، 2010، ص244.
6- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1995، ص340.
7- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006،ص19.